أن يعمل فيه فمن فرّط في عمل في أحدهما قضاه في الآخر وما روي عن أنس بن مالك أنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب وقد فاتته قراءة القرآن بالليل يا ابن الخطاب لقد أنزل
الله فيك آية وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر ما فاتك من النوافل بالليل فاقضه
في نهارك وما فاتك في النهار فاقضه في الليل وإن كان جعلهما ذوي اعتقاب يكون المقصود بيان أنه تعالى
جعلهما مختلفين بحيث يجيء هذا ويذهب ذاك ولم يجعل واحدا منهما سرمدا نهارا لا ليل له وليلا
لا نهار له ليعلم عدد السنين والحساب وليكون للانتشار في المعاش وقت معلوم وللاستقرار و
الاستراحة وقت معلوم فيكون في الآية تذكير لنعمته وتنبيه على كمال حكمته وقدرته **قوله** أن
يشكر الله يعني أن الشكور بضم الشين مصدر بمعنى الشكر وبالفتح مبالغة الشاكر فقولك شكر
شكورا بمعنى شكر شكرا أي جعلناهما خلفة ليتفكر المتفكر في اختلافهما ويشكروا نعمة الله في ذلك
قوله أو ليكونا وقتين عطف على هذا المعنى أي جعلناهما خلفة ليكونا وقتي التدارك للمتذكرين
والشاكرين قرأ العامة أن يذّكّر بالتشديد أصله أن يتذكر فأدغمت التاء في الذال وقرأ حمزة
بالتخفيف قال الفراء في وجهيهما أن يذكر ويتذكر بمعنى واحد قال الله تعالى واذكروا ما فيه ويجوز
أن يكون المعنى ليذكروا الله فيهما من أراد أن يذكره ويطيعه بالتسبيح والطاعة ولعل عطف
قوله أو أراد شكورا بكلمة أو دون الواو للتنبيه على استقلال كل واحد منهما بكونه مطلوبا من الجعل
المذكور ولو عطف بالواو لتوهم أن المطلوب مجموع الأمرين ويحتمل أن يكون المراد بالمعطوف عليه
الكافر الذي يريد أن يتفكر في اختلافهما ويجعلهما موضع الاعتبار على وحدانيته وقدرته فيستدل
به على التوحيد وإخلاص العبادة وبالمعطوف المؤمن الذي يريد أن يتعظ ويشكر نعم الله فكأنه
قيل جعلناهما خلفة ليتفكر الكافر في اختلافهما ويجعل معتبرا على قدرته وتوحيده أو ليتعظ المؤمن
به ويجعله متسعا لذكره وطاعته **قوله** كذلك ليذكروا في لقد صرفناه بينهم ليذكروا فإن العامة قرأه
بالتشديد وحمزة بالتخفيف والكسائي أيضا **قوله** وإضافتهم إلى الرحمن للتخصيص أي لأن تفيد لهم خصوصية
وشرفا وتفضلهم على العباد الذين لم يتصفوا بتلك وإلا فالخلق كلهم عباد الله **قوله** هينين
أو مشيا هينا الأول على أن يكون انتصاب هونا على الحالية من فاعل يمشون والثاني على أن يكون
صفة مصدر محذوف **قوله** تسلما منكم يعني أن سلاما منصوب على أنه مصدر فعل محذوف والأصل

نتسلم

نتسلم منكم تسلما فأقيم السلام مقام التسلم والمعنى إذا خاطبهم السفهاء الخفاف العقول بأذى و
كلام قبيح قالوا نتسلم منكم تسلما أي لا نجاهلكم ولا نلتبس بشيء من أمركم وهو الجهل وما يبتني
على خفة العقل والمتاركة الموادعة **قوله** أو سدادا أي صوابا من القول فعلى هذا الوجه يكون
سلاما إشارة إلى ما قالوه من حيث المعنى ولا يكون عين عبارتهم **قوله** فإن المراد هو الإغضاء
عن السفهاء وهو أمر مستحسن في الأدب والمروءة والشريعة وأسلم للعرض وأوفق للورع
فليس بمنسوخ أبدا قال عليه السلام إذا جمع الخلائق يوم القيامة نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم
ناس وهم يسير فينطلقون سراعا إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون إنا نراكم سراعا
إلى الجنة فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون ما كان من فضلكم فيقولون كنا إذا ظلمنا صبرنا
وإذا أسيء إلينا غفرنا وإذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين
قوله يبيتون بالصلاة فإن من أدركه الليل فقد بات نام أو لم ينم يقال بات فلان قلقا عن
ابن عباس قال من صلى ركعتين أو أكثر بعد العشاء فقد بات لله ساجدا وقائما والظاهر أنه
وصف لهم بإحياء الليل أو أكثره كما قال تعالى في حق المتقين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وروي
عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي عليه السلام أنه قال من صلى العشاء بجماعة كان كقيام نصف ليلة
ومن صلى الفجر بها كان كقيام ليلة **قوله** وهو جمع قائم مثل جائع وجياع ونائم ونيام **قوله** أي بئست
مستقرا أو أخزنت يعني أن ساءت يجوز أن يكون من أفعال الذم بمعنى بئست وقد تقررت أن
فاعلها يجب أن يكون معرفا باللام أو مضافا إلى المعرف به أو مضمرا مميزا بنكرة منصوبة وهي في الآية
مستقرا ومقاما أي موضع قرار وإقامة فالضمير الذي في بئست لا يعود إلى اسم أن ولا إلى
شيء آخر بعينه بل هو مبهم يفسره الظاهر وهو مستقرا ومقاما والمخصوص محذوف والتقدير بئست
مستقرا ومقاما هي وإن كان ساءت بمعنى أحزنت يكون من الأفعال المتصرفة الناصبة للمفعول
وهو ههنا محذوف والتقدير إنها يعني جهنم أحزنت أصحابها ومستقرا يجوز أن يكون تمييزا وأن
يكون حالا **قوله** وقرأ أبو عمرو وابن كثير ولم يقتروا بفتح الياء وكسر التاء وقرأ نافع وابن عامر
بضم الياء وكسر التاء من أقتر وقرأ باقي السبعة بفتح الياء وضم التاء وقرئ بالتشديد والكل
واحد يعني أن القتر والإقتار والتقتير لغات بمعنى واحد وهو التضييق الذي هو ضد الإسراف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)